د. حسَّان أحمد قَمْحيَّة

من مَواليدِ مَدينةِ حمصَ سنة ١٩٦٨ ميلاديَّة، حصلَ على الإجازةِ في الطِّبِّ البشريِّ من جامعةِ دمشقَ عام ١٩٩٢ م، ومتخَصِّصٌ في الطبِّ الباطني. عملَ طَبيبَ طوارئ مع جمعية الهلال الأحمر السعودي من عام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٦ م؛ مُتَرجِمٌ طِبِّيٌّ في مركزِ تَعْريبِ العُلوم الصحية (أكملز) التابع للجامعَة العربيّةِ في دولةِ الكويتِ منذُ عامِ ١٩٩٩ م؛ ومشاركٌ في أنشطةِ مَشْروعِ المعجَم الطبِّيِّ المُفَسِّرِ المَوْسوعيِّ. يعمل حاليًا، ومنذ سنوات، في جامعة الملك سُعود للعلوم الصحِّية بالرياض. أصْدرَ أكثرَ مِنْ سبعينَ كتابًا في الطبِّ ترجمةً وتأليفًا، مع الحصولِ على جَوائزَ عَربيَّةٍ. يَنْظم الشِّعرَ مُنذُ أكثرَ منْ ٢٠ عامًا؛ وله مجموعةٌ شعريَّةٌ كبيرةٌ في الشِّعرِ العموديِّ باسم "أَبْلَغ من الصَّمْت"، وأخرى بعنوان "جرعة حزن"، وثالثة بعنوان "مرايا الليل". وأصدر مَجْموعة شِعْريَّة للأَطْفال باسم "ديوَان بَراعِم النُّخبَة"؛ وأصدرَ بحثًا عن مواقع التواصل الاجتماعي بعنوان "الفيسبوك تحت المجهر"، ودراساتٍ أدبيةً عن بعض شعراء المهجر.

ورأيتُ غيرَ ذلك

حَلمتُ فما رأيتُ سِوَى بلادي ... مُضرَّجةً بأذرُعِ الرَّمادِ
رأيتُ بُكاءَ أَطْفالٍ يَتامى ... وآهاتٍ على كَفِّ السَّوَادِ
رأيتُ المُرَّ في عَيْنِ الثَّكالى ... وأَثْوَابَ الفَجيعَةِ والحِدادِ
رأيتُ القَهْرَ يَنْبتُ في رِجالٍ ... ويَعْصُفُ بالكَرامةِ والرَّشادِ
رأيتُ تَخاذُلاً مِنْ كلِّ لَوْنٍ ... وقَدْ نَاءَ الجَوابُ عن المنادِي
رأيتُ العَدْلَ مَطْروداً ببَابٍ ... ودونَ طَريقِه شَوْكُ الأَعَادِي
رأيتُ الظُّلْمَ في الإنْسانِ أَصْلاً ... يُناصِرُه الشُّيُوخُ بلا اتِّئَادِ
تُشَادُ له مَجالِسُ عامِراتٌ ... وفي عَرَصَاتِها أَصْلُ الفَسَادِ
رأيتُ الحُزْنَ يَنْخرُ كُلَّ حرٍّ ... ويَجْثُو فَوْقَ أَحْلامِ الرُّقادِ
رأيتُ العَبْدَ مَشْمولاً بقُرْبٍ ... ويَحْظَى بالمناصِبِ والوِدادِ
عَجِيبٌ أَمْرُ دُنْيانا فإنِّي ... رَأَيْتُ نَعيمَها أَخْطَا بلادي
حَملتُ هُمومَها في رَحْلِ بُعْدي ... فَصَارَ نَحيبُها مَاءً لِزادِي

أُحِبُّكِ

كَكُلِّ مُتَيِّمٍ، بِالعِشْقِ صَبُّ ... أُحِبُّكِ، لا تَقُولِي: كَمْ أُحِبُّ!

أُحِبُّكِ مِثْلَ شَمْسٍ في صَباحِي ... لَهَا فَوْقَ السَّما والغَيْمِ رَبُّ

أُحِبُّكِ فَوْقَ هامَاتِ الثُّرَيَّا ... وَأَرْقَى، لَيْسَ دُونَ القَلْبِ حَجْبُ

أُحِبُّكِ، لَوْ عَلِمْتِ لَظَى فُؤَادِي ... لَما أَمْسَى كَهَذا الحُبِّ حُبُّ

أُحِبُّكِ، قالَ لِي قَلْبِي: تَرَيَّثْ ... فَكُلُّ مُوَلَّهٍ بِالعِشْقِ يَصْبُو

أُحِبُّكِ مِثْلَ أَحْلامِ الصَّبايا ... لَهَا وَقْعٌ عَلى الأَضْلاعِ عَذْبُ

أُحِبُّكِ، لا تُبالِي بِاضْطِرابِي ... فَقَلْبِي قَبْلَ هذا الحُبِّ جَدْبُ

أُحِبُّكِ، وَاللَّيالِي شاهِداتٌ ... عَلى سَهَرِي، بِلا نَوْمٍ أَغُبُّ

أُحِبُّكِ، فاضَ مِنْ قَلْبِي هُيَامِي ... وَدائِي لَيْسَ يَنْفَعُ فيهِ طِبُّ

أَتانِي مِنْ صَدَى سِحْرِ الخَفايا ... نِداءٌ فيهِ إِرْوَاءٌ وَشُرْبُ

فَتاةٌ في الهَوَى كانَتْ بُدُوري ... وَكُلُّ شُؤُونِها في الصَّدْرِ قَلْبُ

تَراءَتْ كالنُّجُومِ على مَداها ... وقالَتْ يا حَبِيبي: اليَوْمَ قُرْبُ

وَشَقَّتْ مِنْ عَمِيقِ الرُّوحِ صَوْتًا: ... أُحِبُّكَ، لا تَقُلْ لِي: كَمْ أُحِبُّ!

يا لَيْلَها المَكْلوم!

غادَرْتُها والبُعْدُ يَنْسُجُ أَدْمُعي ... وَتَرَكْتُها وَالقَلْبُ يُنْكِرُ أَضْلُعِي
في لَيْلِها المَكْلومِ أَلْفُ جِنايَةٍ ... ونَهارُها يَحْكِي شَناعَةَ مِبْضَعِ
ودُروبُها تَبْكي بُكاءَ مُفَجَّعِ ... كَمْ في الثَّنايا مِنْ بُكاءِ مُفَجَّعِ!
يَشْكو النَّسيمُ إذا تَحَشْرَجَ صَوْتُها ... حتَّى النَّشيجُ بصَوْتِها في مَسْمَعِي
ما عادَ في حُسْنِ المَعالمِ غايَةٌ ... فالحُسْنُ وَلَّى خَلْفَ كلِّ مُشَيَّعِ

❧❧❧

"الوَعْرُ" يَرْوي في الوُجُومِ بُكاءَهُ ... وحَوائِطُ "الدَّبْلانِ" فَقْرُ المُدْقِعِ
وَ"لجُورةِ الشيَّاحِ" سِفْرٌ وارِفٌ ... قَدْ ضاعَ في يَوْمٍ عَسيرٍ مُفْزِعِ
وحِمى "القُصُورِ" أَوَى إلى إطْراقِهِ ... مِنْ بَعْدِ أَنْ غِيلَتْ قُلوبُ الخُشَّعِ
و"الخالِديَّةُ" جُرْحُها لَمْ يَنْطفِئ ... ما زالَ يَنْزِفُ مِنْ ضَجيجِ المِدْفَعِ
في غُصَّةِ "الحَمْراءِ" قِصَّةُ نَكْبَةٍ ... صِيغَتْ على وَتَرِ النَّشيدِ المُوجَعِ

❧❧❧

لَمْ يَبْقَ شِبْرٌ في العَدِيَّةِ ضاحِكٌ ... بِنْتُ الفُكاهَةِ هَمُّها لم يَشْبَعِ
جُرْحٌ تَمَطَّى في الفُؤادِ وما مَضَى ... كَمْ مَنْبعٍ للجُرْحِ نِيطَ بمَنْبعِ!
في "السُّوقِ" غُرْبانٌ سَمِعْتُ نَعيقَها ... قالَتْ لعَهْدِ سَماحَةٍ: لا تَرْجِعِ
لِبَراءةِ "الزَّيْتونِ" ضَجَّ رَبيعُنا ... حينَ ارتَمَتْ في فيهِ نَصْلُ مُشْرَعِ
وعلى "طَريقِ الشَّامِ" قُطِّعَ حُلْمُنا ... فالحُلْمُ يَزْوِي في فَضاءٍ بَلْقَعِ
اليَاسَمينُ بَياضُهُ نَزْفًا بَكَى ... فكأنَّه يَبْكِي على حُزْني مَعِي
"سَكنُ الشَّبابِ" هُناكَ كانَ مُروَّعًا ... والخَوْفُ يَأْخذُ بالقُلوبِ الهُلَّعِ
وعلى "المَحطَّةِ" حَطَّ نَسْرٌ جائِعٌ ... يَرْنُو إلى لَحْمٍ هُناكَ مُقَطَّعِ

❧❧❧

والشَّمْسُ تَنْظُرُ مِنْ وَراءِ حِجابِها ... نَظَرَ الخَجولِ قُبَيْلَ وَقْتِ المَطْلَعِ
وتَقولُ للفَجْرِ المُسافِرِ عُنْوَةً: ... اِرْجِعْ إلَيْنا بالسَّلامِ وأَسْرِعِ
عُمْرٌ عَصيبٌ يا عَدِيَّةُ قَضَّنا ... جَعَلَ المَنِيَّةَ أَهْوَنَ المُتَوقَّعِ

كَـــمْ مِـــنْ شَـــهيدٍ فـــي رُبـــاكِ مُغَيَّـــبٌ! لكنَّـــه – يـــا حِمْـــصُ وَاهًـــا – مـــا نُعِـــي
سَـــأَظَلُّ أَحْـــبِسُ عَـــنْ سِـــوَاكِ قَصِـــيدَةً مَنْظُومَـــةً مِـــنْ كُـــلِّ بَيْـــتٍ طَيِّـــعِ
مَعْجُونَـــةً بِالشَّـــوْقِ يَسْـــكُبُ بَعْضَـــهُ لا تَـصْـــرِفيهِ عَـــنْ هَـــوَاكِ وَتَـمْـنَـعِـــي
هُـــوَ يـــا رُبـــوعَ العِشْـــقِ جِـــدُّ مُتَـــيَّمٍ فَتَـــدَلَّعِي فـــي حُبِّـــهِ وَتَوسَّـــعي
سَـــيَزُورُهُ حُلْـــمُ اللِّقَـــاءِ مُزَيَّنًـــا بِالـــذِّكْرياتِ الباقِيَـــاتِ الرُّجَّـــعِ
وَيَعُـــودُهُ طَيْـــفٌ نَمـــا فـــي وَجْـــدِهِ لا لَـــنْ يَنَـــامَ بِغَيْبَـــةٍ أَوْ مَطْلَـــعِ
يَـــوْمُ التَّلاقِـــي يـــا شَـــقِيقَةَ سَـــعْدِهِ عِطْـــرٌ ونُـــورٌ مِـــنْ جِهـــاتٍ أَرْبَـــعِ
سَـــيَكونُ أَرْوَعَ مـــا حَبَتْـــهُ مَشِـــيئَةٌ وَقَضَـــا الإِلَـــهِ مُحَمَّـــلٌ بِـــالأَرْوَعِ